

المحاضرة 11 - التفسير - تفسير سورة الأعلى (5:31) - المستوى

الثالث - الشيخ محمد صالح المنجد

محمد صالح المنجد

يا راغبات في كل علم نافع ينمو العلم ويتقدم. تقنياته ومجالاته ومعهم طوروا ادواتنا في تقديم العلم الشرعي. اكااديمية زاد بالعلم كالازهار في البستان بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب - 00:00:00

والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين ايها الاخوة والاخوات الطلاب والطالبات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. اما بعد فهذا هو الدرس الحادي عشر من سلسلة محاضرات مادة التفسير - 00:00:50

في اكااديمية زاد وقد سبق في الدرس الماضي الحديث عن تفسير سورة الاعلى وقلنا انها سورة مكية ومن مقاصدها بيان علو ذات الله تعالى وصفاته والابداع في خلقه واحكامه واتقانه - 00:01:12

وتأييد النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك تثبيته على تلقي الوحي وقد امر الله تعالى في اولها بتسبيحه المتضمن لذكره وعبادته والخضوع لجلاله والاستكانة لعظمته. فقال سبح اسم ربك الاعلى - 00:01:38

وقوله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى فيها بيان بعض مظاهر الابداع الالهي في الخلق والتي تقتضي تسبيحه وتنزيهه عن كل نقص واثبات كل المحامد وصفات الكمال له عز وجل - 00:02:03

وفي قوله تعالى الذي خلق فسوى اي جعل كل جنس ونوع من الموجودات مناسبا للاعمال التي خلق لاجلها وقوله تعالى والذي قدر فهدى اي قدر اقدار المخلوقات في الحال والمآل والذات - 00:02:28

والصفات فكل مخلوق له قدر محدود اجال واحوال واجسام محدودة وكل شيء مقدر تقديرا وكل شيء مقدر تقديرا وقوله فهدى اي الهداية العامة التي مضمونها انه هدى كل مخلوق الى مصالح معاشه وما يقيمه. كما قال تعالى - 00:02:52

قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله تعالى والذي اخرج المرعى اي انزل من السماء ماء فانبت به من جميع صنوف النباتات والزرور والعشب الكثير ما بين اخضر - 00:03:23

واصفر واحمر وابيض مما ترعاه الانعام وترتع فيه الناس والبهائم وكل حيوان وقوله تعالى فجعله غثاء احوى اي اخرج المرعى ناعما اخضر ثم يببس فيسود من احتراقه بالشمس وغيرها فيصبح غثاء تذهب به الرياح والسيول بعد الخضرة والحسن - 00:03:39

نكمل في هذا الدرس بمشيئة الله تفسير بقية السورة ومع قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى فلما ذكر بعض نعمه الدنيوية ذكر نعمته الدينية - 00:04:10

ابتداء على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وامتن باصل هذه النعم ومن شأى وهو القرآن فقال سنقرئك فلا تنسى سنحفظ ما اوحينا اليك من الكتاب ونوعيه قلبك فلن تنسى منه شيئا - 00:04:31

وهذه بشارة كبيرة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم انه سيعلمه علما لا ينساه وهذا وعد من الله بعون نبيه عليه الصلاة والسلام على حفظ جميع ما يوحيه اليه - 00:04:56

سنقرئك اي سنجعلك قارئنا سنلهمك القراءة فلا تنسى ما تقرأه وسنعلمك بتلاوة جبريل عليك تعليما لا يزول وهذي معجزة النبي صلى الله عليه وسلم لانه امي لا يكتب ولا يقرأ - 00:05:17

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى وكان لا يفرغ جبريل من اخر الوحي حتى

يتكلم هو باوله مخافة النسيان فطمأنه ربه - 00:05:43

وانه لا حاجة ان يفعل ذلك فان الله سيقره في نفسه قرارا لا ينساه سنقرؤك فلا تنسى سنعلمك فتحفظه وهذا كقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وكذلك - 00:05:58

لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرأنا وبدأ بقوله سنقرؤك قبل ذكر انتفاء النسيان فلا تنسى اعلاما بان القرآن في تزايد مستمر فاذا كان قد خاف من نسيان بعض ما اوحى اليه - 00:06:23

على حين قلته وهو سيتتابع ويتكاثر وهذه بشارة عظيمة انه حتى مع ما سيأتي منه لن ينسى ما سبق ولا ما يأتي لاحقا وقد تكفل الله له بعدم نسيانه مع تزايد - 00:06:48

ونحن نعلم ان هذه السورة مكية فقوله تعالى فلا تنسى خبر وليس نهيا لان النسيان لا يدخل تحت التكليف اذا سنقرؤك فلا تنسى يعني سنقرؤك قراءة لا تنساها لا تنسى بعدها - 00:07:12

شيئا مما اقرئته وقوله تعالى الا ما شاء الله اي انه سبحانه اذا اراد ان ينسيك شيئا لم يعجزوا ذلك واذا اراد لحكمة ان ينسخه من صدرك فسينسخ ففائدة هذا الاستثناء يعني الا ما شاء الله - 00:07:36

ان يعرف الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بقدرته التبرك بذكر المشيئة كما قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله اشارة الى انه سيحدث نسخ - 00:08:07

لبعضه نسخا يزيله من الصدور وقد ذكر بعض العلماء ان سورة الاحزاب كانت بقدر سورة البقرة وان الله سبحانه وتعالى قد نسخ منها ما شاء فلم تعد موجودة في الصدور - 00:08:30

وهناك منسوخات بقيت لفظا في الصدور محفوظة لكن لم تعد من القرآن اذا سنقرؤك فلا تنسى الا ما شاء الله هذا معنى المعنى الاخر سنقرؤك فلا تنسى طلب وتكون لا ناهية - 00:08:56

والمعنى سنقرؤك فلا تغفل عن قراءته وتكراره حتى لا تنساها ويكون معنى الاستثناء هنا على ما يقع من النسخ اي الا ما شاء الله رفعه ونسخه مما اقتضت حكمته ان ينسخه وان ينسيه - 00:09:32

فيرفع حكما وتلاوة الامر بيد الله كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال ما ننسخ من اية او ننسخها نأتي بخير منها او مثلها ومع قوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى - 00:09:54

خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وامته داخله في الخطاب والمعنى ان الله يعلم الجهر يا محمد من عملك يعلم الجهر ما اظهرته واعلنته وما يخفى منه كذلك يعلمه ويعلم جميع اعمالك - 00:10:18

سرهما وعلانيتها فاحذر ان يطلع عليك على امر لا يرضاه وهذي موعظة للامة والله تعالى يعلم ما يجهر به العباد وما يخفونه من الاقوال والافعال وقيل الجهر ما حفظته من القرآن في صدرك وما يخفى - 00:10:43

ما نسخ من حفظك مما انساكه الله تعالى وقيل الجهر ما علمه وما يخفى ما سيتعلمه من بعد وقيل عالم بجهرك في القراءة مع قراءة جبريل عليه السلام وعالم بالسر الذي في قلبك وهو انك تخاف النسيان - 00:11:10

ونتابع معكم بمشيئة الله تفسير السورة بعد الفاصل ان شاء الله وصية الله لعباده. قرن حقهما بحقه وشكرهما بشكره. امر ببرهما ونهى عن عقوقهما. انه هما الوالدان. قال تعالى الوالدين احسانا. والبر بالوالدين يعود نفعه على الولد البار بثمرات وفوائد. منها -

00:11:37

تحصيل مرضات الله تعالى. اطالة العمر وزيادة الرزق. اكتساب بر الابناء في المستقبل. فالجزاء من جنس العمل تكفير الذنوب والخطايا. فعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال - 00:12:28

يا رسول الله اني اصبت ذنبا عظيما. فهل لي توبة؟ قال هل لك من ام؟ قال لا. قال هل لك من خالة قال نعم قال فبرها وللبر بالوالدين صور واشكال - 00:12:48

منه ما يكون في حياتهما كاحسان القول اليهما. وخفض الصوت عندهما وطاعتهما فيما يأمران به وتعليمهما ما يحتاجان اليه

واستئذانهما عند السفر. واظهار التقدير والاحترام لهما. وتقبيل ايديهما ورأسيهما. والسعي في ارضائهما - [00:13:06](#)

وتحمل المشاق في سبيل ذلك. ومنه ما يكون بعد وفاتهما كالدعاء لهما والاستغفار لهما. وقضاء دينهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما. واكرام اصدقائهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:13:29](#)

ان من ابر البر صلة الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي حياكم الله مرحبا بكم ايها الاخوة والاخوات ومع قوله تعالى ونيسرك ليسرى هذه بشارة اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:13:48](#)

ان الله سيسر له جميع اموره وانه سيجعل شرعه ودينه يسرا والتيسير جعل العمل يسيرا على العامل والمقصود يسرك للطريقة اليسرى وهي عمل الخير فنيسرك لان تعمل خيرا ونسهل عليك - [00:14:18](#)

افعال الخير واقواله ونشرع لك شرعا سهلا سمحا ودينا عدلا مستقيما لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر وهذا كما قال السمعاني وزاد وابن الجوزي في زاد المسير والقرطبي وابن كثير - [00:14:45](#)

وغيرهم من المفسرين والمقصود نهيك للامور اليسرى في امر الدين وعواقبه من تيسير حفظ القرآن عليك وتيسير الشريعة التي ارسلت بها وتيسير الخير لك في الدنيا والاخرة والتعبير نون التعظيم في قوله ونيسرك - [00:15:02](#)

لان عظمة المعطي تدل على عظمة العطاء كما قال تعالى انا انزلناه انا نحن نزلنا الذكر انا اعطيناك الكوثر ودلت هذه الاية على ان الله سبحانه فتح على النبي صلى الله عليه وسلم من ابواب التيسير والتسهيل ما لم يفتحه على احد غيره - [00:15:30](#)

كيف لا وقد كان يتيما آآ وقد كان يتيما ونشأ في قوم جهال وكان فقيرا ولكن الله تعالى اصطفاه وانقذه ولما ذكر المنة ذكر التكليف لما ذكر التشريف ذكر التكليف - [00:15:54](#)

فقال فذكر اذا سنيسره عليك لن نجعلك تنساه هذا الدين اليسر الذي سنؤتيك اياه لابد في المقابل من اعمال انت تعملها هي مطلوبة منك ما هي هذا التذكير امر الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم ان يذكر عباد الله جميعهم - [00:16:25](#)

وان عظمهم وان يحذرهم عقوبة الله وقال فذكر ان نفعت الذكرى والتذكير تبليغ الذكر وهو القرآن والذكرى مصدر التذكير فان قال قائل اين مفعول فذكر يعني ذكر من قيل محذوف - [00:17:07](#)

لاجل التعميم يعني ذكر الناس كلهم ويدل على ذلك قوله تعالى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى اقسام الجميع موجودة الذي سيتذكر والذي سيتجنب التذكيرة معنى الاية عظم بالقرآن ان نفعت الموعظة والتذكير او لم تنفع لان - [00:17:28](#)

النبي صلى الله عليه وسلم بعث مبلغا للاعذار والانذار فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع وانما لم يذكر الحالة الثانية واكتفى بذكر اشرف الحالتين كقول السراويل تقيكم الحر - [00:18:02](#)

والمراد البرد ايضا ومما يؤكد ان التذكير مطلوب على كل حال ان الانتفاع بالذكرى مبني على حصول الخشية في القلب وصفات القلوب لاطلاع لاحد عليها الا الله عز وجل لو كان - [00:18:21](#)

ذكر من يستفيد فقط فكيف يعرف من يستفيد ممن لا يستفيد ولذلك ذكر الجميع فوجب على النبي صلى الله عليه وسلم تعميم الدعوة تحصيلها للمقصود والمقصود تذكير من ينتفع بالتذكير لكن التذكير من ينتفع بالتذكير لكن لا سبيل الى ذلك الا بتعميم التذكير - [00:18:46](#)

وقيل معنى ان نفعت الذكرى اي الارشاد الى التذكير بالاهم يعني ذكر بالمهم الذي فيها النفع الذي فيه النفع طبعاً القرآن كله نافع بلا شك والمقصود ذكر به واترك غيره مما لا نفع فيه - [00:19:19](#)

وقيل ذكرهم بما ينفعهم من امور التوحيد والاصول قبل الفروع التي تكون مخاطبتهم بها ربما صادرة لهم كما ذكرت عائشة رضي الله عنها يعني اول ما اه اول ما ما نزل - [00:19:44](#)

عظمة الله والجنة والنار ولو بدأ لا تشربوا الخمر لا تزنا لا تهى ما اطاعوه ما اجاب كذلك فان التذكير مطلوب ما دامت الذكرى مقبولة والموعظة مسموعة ومفهوم الاية عند بعض العلماء - [00:20:04](#)

انه ان لم تنفع الذكرى بان كان التذكير يزيد هذا الموعوظ اعراضا ونفورا نتوقف عن ذلك ولست مأمورا باكمال المشوار مع ناس

معرضين والذكرى ينقسم الناس فيها الى قسمين. منتفعون وغير منتفعين - 00:20:33

ولذلك بين تعالى من الذي ينتفع فقال سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الخشية الخوف مع التعظيم سيذكر من يخشى الله من

يخشى اليوم الاخر من يخشى عذاب الله سيذكر من - 00:21:05

يخشى من للجنس؟ يعني ليس اه فردا معيناً سيذكر الذين يخشون سيذكر يا محمد صلى الله عليه وسلم ويتعظ بالقرآن من يخشى

الله ويخاف عقابه ويعلم انه ملاقيه وهذا معنى قول الحسن تذكرة للمؤمن وحجة على الكافر - 00:21:33

وقول ابن عباس تنفع اوليائي ولا تنفع اعدائي لكن نلاحظ قول الحسن فيه بيان وفائدة تذكير الذي لن ينتفع بان الحجة قد قامت

عليه فلو قال واحد طيب التذكير لمن ينتفع - 00:22:06

فائدة واضحة طيب لما ذكر الجميع وانتفع من انتفع. طيب البقية ما الفائدة؟ ماذا كانت الفائدة في تبليغهم؟ الجواب اقامة الحجة

عليهم حتى لا يدخل النار احد لم تقم عليه الحجة - 00:22:34

والذكرى ايضا تنفع الراجي فالراجي قد يتذكر الا ان تذكرة الخاشي ابغ من تذكرة الراجي فلذلك علقها بالخشية دون الرجاء وان

تعلقت اصلا بالخشية والرجاء سيذكر من يخشى الذكرى نافعة حتما - 00:22:57

فريقا من الناس وهو من يخشى الله حق خشيته فيتفكر في شأن ما ذكر به ويقف على حقيقته ويؤمن به وخشية الله يوجب للعبد

الانكفاف عن المعاصي والسعي في الخيرات - 00:23:28

هذا الذي سيذكر هو السعيد واما الذي سيتجنب التذكرة فهو الشقي وسنعرف تفسير الاية بشأن ذلك بعد قليل ان شاء الله امام

عادل وخليفة زاهد من اشهر الخلفاء الامويين واشبه الناس سيرة بالخلفاء الراشدين. قال عنه - 00:23:56

انس بن مالك رضي الله عنه ما صليت وراء امام اشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى فمن هو؟ انه امير

المؤمنين عمر بن عبدالعزيز بن مروان القرشي الاموي. واما ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب - 00:24:36

رضي الله عنهما. ولد سنة احدى وستين للهجرة بالمدينة. ونشأ فيها عند اخواله فتأثر بهم وبمجتمع الصحابة رضي الله عنهم وحفظ

القرآن وهو صغير. في سنة سبع وثمانين للهجرة ولاه الوليد بن عبد الملك امارة المدينة - 00:24:57

دينا ثم ضم اليه ولاية الطائف سنة احدى وتسعين للهجرة. ليصير واليا على الحجاز كلها. وقد كان في هذه في المدة من احسن الناس

معاشرة واعدلهم سيرة. كان اذا وقع له امر مشكل جمع فقهاء المدينة عليه - 00:25:17

وقد عين عشرة منهم كان لا يقطع امرا دونهم او من حضر منهم. لما تولى سليمان بن عبد الملك الخلافة قربه وجعله وزيرا له. وفي

سنة تسع وتسعين للهجرة كتب سليمان بن عبد الملك قبل وفاته كتابا يستخلف فيه عمر من بعده. صعد عمر المنبر بعد توليه الخلافة -

00:25:37

فقال ايها الناس اني قد ابتليت بهذا الامر عن غير رأي كان مني فيه ولا مشورة من المسلمين. واني قد خلعت ما في اعناقكم من

بيعتي فاخترتوا لانفسكم فاجابه الناس قائلين قد اخترناك يا امير المؤمنين ورضينا - 00:26:01

بك فولي امرنا باليمن والبركة. اجتهد رحمه الله في فترة ولايته وكانت سنتين وخمسة اشهر واربعة ايام فعزل الولاة الظالمين ورد

المظالم وانتصر للمظلومين. ونشر العدل بين المسلمين. فضلا عن نشر - 00:26:21

للعلم وعمله بالشورى وامره بتدوين الحديث النبوي. في الخامس والعشرين من رجب عام مائة وواحد للهجرة توفي عمر بن

عبد العزيز رحمه الله تعالى وجزاء عن عدله وفعاله الحسنة خير الجزاء - 00:26:41

الحمد لله اهلا ومرحبا بكم ونحن مع الامر الالهي والتكليف للنبي صلى الله عليه وسلم لمن سار على هديه في تذكير العالم تذكير

الناس وان الفائدة سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقاء. الشقاء - 00:27:01

الحالة الناشئة في الآخرة عن الكفر من الاهانة والتعذيب لان من مات مؤمنا ليس بشقي الاشقى هو الكافر. لانه اشد الناس شقاء في

الآخرة لخلوده في النار الاشقى ايضا اسم جنس يشمل كل المشركين - 00:27:48

وليس المقصود فقط الوليد بن المغيرة او عتبة بن ربيعة اه بعض من ذكر وانما كل المعرضين فمعنى الاية يتجنب التذكرة ويتباعد

عنها اشقى الفريقين من المؤمنين والمشركون اشقاها هؤلاء الكفرة المعرضون - [00:28:12](#)

الذين سيخلدون في النار نلاحظ المقابلة بين من يخشى والاشقى اشارة الى ان الشقي من شأنه ان لا يخشى بانه منهمك في غروره منغمس في لهوه فلا يبحث عن خلاص اصلا - [00:28:43](#)

فاذا نزل به الموت صار الى العذاب الاليم ولذلك بين تعالى جزاء الاشقى فقال الذي يصلى النار الكبرى يدخلها ويحترق فيها وبها والنار الكبرى هي نار جهنم العظيمة وهي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة - [00:29:08](#)

وقال ابن عباس النار الكبرى الطبقة الاسفل من جهنم آآ النار الكبرى نار الآخرة لانها الكبرى بالنسبة لنار الدنيا فهي الكبرى بشدتها والكبرى بمدتها والكبرى ضخامتها والكافر فيها يمتد الى ما لا نهاية - [00:29:33](#)

ذكر الله حال هذا الاشقى الحالة التعيسة وقال ثم لا يموت فيها ولا يحيى العرب كانت اذا وصفت الرجل الذي وقع في شدة عظيمة لا هو حي ولا هو ميت - [00:30:07](#)

فخاطبهم بالذي جرى من ذلك اي يعذب عذابا اليما من غير راحة ولا استراحة حتى يتمنى الموت فلا يحصل له كما قال تعالى لا يقضى عليهم فيموت ولا يخفف عنه من عذابها - [00:30:26](#)

لا يموت فيها فيستريح من عذابها ولا هو يحيى حياة كريمة يسعد بها الاحساس باقي الشعور باقي ليزوق العذاب وحرف العطف ثم للتراخي في مراتب الشدة لان التردد في النار بين الموت والحياة - [00:30:43](#)

افضع من نفس الصلي يعني الاحراق او اصلائه بالنار هذا يكون في البداية فيصير الى حال لا هو حي ولا هو ميت ثم لا يموت فيها ولا يحيا يعني ثم باستمرار العذاب عليه - [00:31:11](#)

يصبح في حال من الشدة ده لا يموت فيها ولا يحيى نسأل الله السلامة والعافية وقيل معناه ان نفس احدهم في النار تصير في حلقة فلا تخرج فتفارق فيموت ويتوقف العذاب او يرتاح ولا ترجع الى موضعها من الجسم - [00:31:40](#)

على اية حال هذا هذه اخبار الغيب تحتاج الى ادلة وانما نقول اه لا لا يموت فيها فيستريح بالموت ولا يحيى حياة اه كريمة او حياة اه فيها فائدة. وانما حياة ذل وشقاء واهانة وعذاب - [00:32:07](#)

مستمر كما انه كان في حياته في الدنيا من جنس حياة البهائم لا عقل ولا فهم عن الله والاتعاظ ولا عمل صالح نسأل الله السلامة والعافية ايها الاخوة والاخوات نقف هنا عند قوله تعالى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى - [00:32:27](#)

نأتي على تفسيرها بمشيئة الله تعالى في الدرس القادم نسأل الله سبحانه ان يوفقنا واياكم لما يحب ويرضى وان يجعلنا ممن يعقل عن الله كلامه ويعمل بوحيه انه سميع مجيب. صلى الله وسلم على نبينا محمد - [00:33:02](#)

يا راغبا في كل علم نافع متطلعا لزيادة الايمان وتريد سهلا - [00:33:31](#)